الأيدي الشريفة ...

أكتب هـذه الكلمة ، ويدي ترتجف مـن فرط الانفعال ، بعد أن شاهدته عـلى شاشة التلفزيون وهو يوقع صك الاستسلام ، من غير أن ترتجف يده ...

لم تأخـذه رعشة ، وهو يركـع أمام قطبي الاستعمار والصهيونية ، محاولا أن يجعل شعبه يركع هو كذلك ...

لم يبد على ملامحه أي أثر من الزلزال الذي هز الأمة العربية لاقدامه على توقيع معاهدة الخيانة ...

لم يرف له جفن وهو يرى السور الهـائل الذي نصبه بينه وبين الشعوب العربيـة قاطبة حين أراد أن يهدم « الحاجز النفسي » بينه وبين العدو الصهيوني...

أي « انسان » هذا الذي يطعن الأم العربية بحجة انه يريـد أن يبلسم جرح الأم اليهودية ؟

أي « زعيم » هذا الـذي يمحو بجرة قلم نضال ثلاثين عاما خاضه الشعب المصري الـى جانب الشعوب العربية الاخرى دفاعا عن الحق والعدل ؟ ألا يريـد أن يثبت بذلك ان جميـع الـذين استشهدوا انما كانوا يدافعون عن باطل وان دمهم ذهب هدرا ؟

وان جميع المفكرين العرب الـذين وضعوا مئات الكتب في التدليل على ان « اسرائيل » دولة اغتصاب ونازية وعرقية ، انما كانوا يكذبون ؟

وان جميـع الشعراء والروائيين والقصاصين العرب الذين غنّوا بطـولة المقاتلين وصوروا روعة الاستشهاد من أجل قضيـة العرب الكبرى انما كانوا يزورون الحقائق ؟

ان صفحات التـاريخ لم تعرف « قائدا » يحتقر أمته ويعبث بتراثها كالسادات ، ولا « مفاوضا » يستهين بحقوق شعبـه كالسادات ، ولا « زعيمـا » كالسادات يزدري نضال جماعته حين يضع ٩٩ بالمئة مـن أوراق حل قضيتهم في أيدي أعدائها ، لا في أيديها هي ...

ولكن صفحات التاريخ تحدثت كذلك عن أخبار نيرون وهتلر وموسوليني وشاه ايران ...

* * *

حين كان يوقع على معـاهدة الذل ، كانت أيدي شبان مـن الجليل وقطاع غزة تقذف رجـال الاحتلال الاسرائيلي بالحجارة ، فتراهم عـلى شاشة التلفزيون يولون هاربين ..

ان تلك الايدي الشريفـة هي التي تقرر مصير المعاهدات الذليلة التي توقعها الايدي التي لا ترتجف !

سهيل ادريس